

51- تفسير سورة ص ٥٦-٠٨ | المحاضرات الجامعية في تفسير

الآيات القرآنية 0341 | الشيخ أ.د يوسف الشبل

يوسف الشبل

بسم الله والحمد لله واصلي واسلم على اشرف الانبياء والمرسلين. نبينا محمد وعلى اله وصحبه ومن اهتدى بهداه. الى يوم الدين. اما بعد اه حياكم الله ايها الاخوة الكرام وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته - [00:00:02](#)

في هذا اللقاء المتجدد مع تفسير القرآن العظيم وتفسير سورة صاد للمستوى السابع من قسم اللغة العربية للطلاب والطالبات وهذه الحلقة التي بين ايدينا هي الحلقة الخامسة عشرة. هي الحلقة الخامسة عشرة - [00:00:19](#)

وستتناول في هذه الحلقة باذن الله المقطع الثالث عشر من هذه السورة والذي يبدأ من الاية الخامسة والستين الى الاية الخامسة والثمانين من هذه السورة وهذا المقطع الذي بين ايدينا هو يتحدث عن بيان - [00:00:42](#)

مهمة الرسول صلى الله عليه وسلم وفيه رد على المنكرين لرسالته. يقول المولى جل وعلا قل انما انا منذر وما من اله الا الله الواحد القهار رب السماوات والارض وما بينهما العزيز الغفار. قل هو نبأ عظيم - [00:01:04](#)

ما كان لي من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون اذ قال ربك للملائكة ملائكتي اني خالق بشر من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين. فسجد الملائكة كله - [00:01:36](#)

هم اجمعون الا ابليس استكبر وكان من الكافرين. قال يا ابليس استكبرت ام كنت من العالين. قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين. قال فاخرج منها فانك - [00:02:14](#)

قال ربي الى يوم يبعثون قال فبعزتكم لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين. قال فالحق الحق واقول لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين هذه الايات التي بين ايدينا والتي تلونها وسمعناها جميعا هي تتحدث في اولها عن بيان مهمة النبي صلى الله - [00:02:44](#)

الله عليه وسلم وهي النذارة وهي النذارة وفيه تتضمن ويتضمن هذا المقطع الرد على المشركين الذين انكروا رسالة النبي صلى الله عليه وسلم وفي قوله في اول هذه في اول هذه الايات وفي افتتاحية هذه الايات قل انما انا منذر قل - [00:03:37](#)

اي يا ايها الرسول قل لهؤلاء المكذبين الذين كذبوا رسالتك والذين انكروا البعث وانكروا الله واحد قل لهؤلاء المكذبين كلهم ان طلبوا منك ما ليس لك ما ليس لك وليس بيدك ان طلبوا منك فقل لهم انما انا منذر. اذا طلبوا منك ان تجعل الارض - [00:04:04](#)

مروج وانهارا ان طلبوا منك ان تجعل الجبال ذهابا وفضة ان طلبوا منك ان تنزل عليهم الملائكة ان طلبوا منك ما طلبوا من الاعجاز والتحدي فقل لهم انما انا منذر. اي هذه وظيفتي - [00:04:30](#)

هذه نهاية ما عندي هذا نهاية ما عندي وما الامر واما الامر فله واما الامر فله تعالى ولكني امركم وانهاكم واحثكم على الخير وازجركم عن الشر. فمن اهتدى فلنفسه. ومن ضل فعليها. وما من اله الا الله - [00:04:47](#)

انا جئت منذرا جئت منذرا لكم انذركم امركم وانهاكم واحذرکم وما من اله الا الله اي ما احد يؤله ويعبد بحق ان الله سبحانه وتعالى. اما الهتكم التي خلقت والتي هي مصنوعة من الحجارة - [00:05:09](#)

ومصنوعة من الاخشاب فانها لا تضر ولا تنفع. وليست تستحق ان تعبد من دون الله وما من اله الا الله الواحد القهار الواحد هذا تقرير للالوهية لهذا البرهان القاطع وهو وهو - [00:05:30](#)

وهو وحده تعالى وحدته سبحانه وتعالى وقهره لكل لكل شيء. فان القهر ملازم للوحدة. فلا يكون قهارين متساويين

متساويين في قهرهما ابدأ الذي يستحق الذي يستحق القهر جميعا هو الذي - [00:05:53](#)

تحق العبادة وحده سبحانه وتعالى. الذي يستحق العبودية هو الواحد. الذي انفرد بالخلق والتدبير والتصرف والذي طهر كل شيء تحته

الذي يقهر جميع الاشياء وهو الواحد الذي لا نظير له وهو الذي يستحق ان يعبد وحده كما كان طاهرا - [00:06:18](#)

واحدة وقرر ذلك ايضا وقرر ذلك ايضا بتوحيد الربوبية اذا تقررت توحيد اللوهية بانه ما من اله الا الله الواحد المنفرد القهار الذي

قهر كل شيء فهو كذلك منفرد بالربوبية. ولذلك قال رب السماوات والارض وما بينهما اي خالقهما - [00:06:41](#)

ومربيهما ومدبرهما بجميع انواع التدبير العزيز رب السماوات والارض وما بينهما العزيز الغفار الذي له القوة التي بها

خلق السماوات خلق المخلوقات العظيمة الغفار في جميع الذنوب صغيرها وكبيرها لمن تاب اليه واقبل وعاد الى ربه. فهذا الذي -

[00:07:09](#)

فهذا الذي هذا الذي يجب ويستحق ان يعبد ان يعبد دون من لا يخلق ولا يرزق ولا يضر ولا ينفع ولا يملك من الامر شيئا وليس له قوة

الاقترار ولا بيده - [00:07:39](#)

غفرت الذنوب والاوزار قل يا محمد لهؤلاء انما وظيفتي الانذار والتحذير وانا ادعو الى رب الى الى الى الله واحد الى الله واحد قهار خلق

السماوات وهو ربها وخلق الارض وهو ربها العزيز الذي له القوة المطلقة الغفار الذي يقبل - [00:07:58](#)

من عباده التوبة النصوح ويغفر لهم ذنوبهم ثم قال قل هو نبا عظيم قل لهم وخوفهم واحذرهم ان ما اتيكم به من الايات وما اتلوا

عليكم من الايات هو نبا عظيم. ما انبأتكم به من البعث والنشور والجزاء - [00:08:28](#)

على الاعمال خبر عظيم ينبغي الاهتمام الشديد بشأنه ولا ينبغي اغفاله. ولكن انتم عنه معرضون ولكن انتم عنه مرضون. كانه ليس

امامكم حساب ولا عقاب ولا ثواب فان شككتم في قولي وامتريتم في خبري فاني اخبركم باخبار لاعلم لي بها ولا درستها -

[00:08:52](#)

انتم تعرفونني هم يعرفون محمدا صلى الله عليه وسلم يعرفونه معرفة خاصة يعرفون انه لم يتعلم ولم يخرج من مكة وانما تربي

بين ايديهم ونشأ عندهم فهم تعرفون مدخله ومخرجه - [00:09:20](#)

لا علمي لا علم لي بهذه الاخبار. ولا درستها في كتاب فاخبرني بها على وجهها من غير زيادة ولا نقص اكبر شاهد بصدق اكبر دليل اكبر

دليل على ما انا عليه من الحق على ما انا عليه مما جئتكم به ولهذا قال ما - [00:09:37](#)

كان لي من علم بالمالا الاعلى. المالا الاعلى الملائكة المالا الاعلى اذ يختصمون هم الملائكة. يختصمون باي شيء اختصام الملائكة في خلق

ادم وسجودهم له لولا تعليم لولا تعليم الله جل وعلا اياهم تعليم الله اياي - [00:09:57](#)

وايحاؤه الي لما عينت ذلك ولهذا قال اي يوحى الي الا انما انا نذير مبين. اي ظاهر النذارة جليها فلا نذير ابغ من نذارة النبي صلى

الله عليه وسلم. فما فما وقع من الملائكة عند خلق ادم واختصامهم هذا خبر لا اعلم عنه - [00:10:25](#)

لا اعلم عنه الا بالوحي. فاوحي ربي الي ثم ذكر اختصام الملائكة ثم ذكر اختصام المالا الاعلى فقال اذ قال ربك. اذ ظرفية للماضي

ظرفية زمانية للماضي. يعني واذكر واذكر يا محمد اذ قال ربك - [00:10:50](#)

الملائكة على وجه الاخبار اني خالق بشرا من طين اي من مادة الطين فاذا سويته ما معنى سويته سويته اي جعلت سويت جسمه

وجعلت خلقه سويا معتدلا تام الخلقة تام الخلقة - [00:11:14](#)

السوي المعتدل في خلقته. الحسن في خلقته. فاذا سويته اي جعلت خلقته تامة حسنة ونفخت فيه من روحي وقعوا له ساجدين.

فوطن الملائكة الكرام توطن الملائكة الكرام انفسهم على ذلك حين - [00:11:38](#)

يتم خلقه وحين يتم خلقه ونفخ الروح فيه امتثالا لربهم واکراما لادم عليه السلام فلما تم خلقه في بدنه بروحه وامتنح الله ادم

والملائكة في العلم وظهر فضل وظهر فضل ادم عليهم امرهم الله بالسجود فسجدوا كلهم اجمعون الا ابليس لم يسجد - [00:12:00](#)

فلما امرهم الا ابليس. وهنا مسألة هل ابليس من الملائكة هل ابليس من الملائكة حتى يجمع ويستثنى هنا نقول ابليس خلقه الله من

الجن. كما قاله خلقتني من نار خلق الله ابليس من الجن. واما الملائكة فانهم خلقوا من نور - [00:12:33](#)

وانما جعل معهم في باب العبادة فانه كان من العباد من الملائكة العباد. وكان يتعبد في السماء ولكنه مخلوق من نار. فسجد الملائكة لما امرهم الله جل وعلا بالسجود لادم الا ابليس لم يسجد - [00:12:56](#)

لماذا؟ لماذا لم يسجد؟ استكبر عن امر ربه واستكبر على ادم وكان من الكافرين في علم الله تعالى وذلك في موضع اخر لما الا ابليس استكبر لما لما تسجد لما خلقت بيدي؟ قال خلقتني من نار وخلقته من طين كما سيأتي. قال الله عز وجل وبخنا - [00:13:17](#)
معتابا ما منعك ان تسجد ما خلقت بيدي ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي؟ اي شرفته وكرمه واختصته بهذه الخصيصة التي اختص بها اختص بها عن سائر مسائل الخلق وذلك يقتضي عدم التكبر عليه استكبرت يا ابليس استكبرت في امتناعك ام كنت -

[00:13:43](#)

من العائين ما الفرق بين قوله استكبرت كم كنت من العائين اي استكبرت الان استكبرت الان عندما امرتك بالسجود اما هذه صفة لك قديمة ام هذه صفة لك قديمة؟ ام كنت من العالين؟ استكبرت الان عن السجود الان وامتنعت - [00:14:09](#)
ام انت دائم ام انت كنت ولا تزال من المستكبرين العالين الممتنعين؟ قال ابليس ردا على هذا معارضا لربه ومناقضا انا خير منه. خلقتني من نار وخلقته من طين هذا وجه اعتراض من ابليس وشبهة وشبهة لابد من ازالتها وبيان بطلانها حتى لا يحتج بها او -

[00:14:32](#)

الحجة بها يقول ابليس انا خير من ادم. كيف تأمرني بالسجود لادم وانا افضل منه؟ لماذا انت افضل منه قال انا مخلوق من نار وادم مخلوق من طين. والنار خير من الطين. فاذا انا افضل من ادم - [00:15:03](#)

وبزعمه ان عنصر النار خير من عنصر الطين وهذا من القياس الفاسد هذا من القياس الفاسد. فان عنصر النار مادة الشر والاحراق والفساد والعلو والطيش والخفة النار كنت تحمل هذه الصفات - [00:15:24](#)

تحمل الشر والافساد في الارض شرع وهي مفسدة تأكل تأكل الرطب واليابس والعلو تعلو والطيش والخفة. واما عنصر الطين فهو مادة الرزانة الثقل والتواضع واخراج انواع الاشجار والنباتات وهو يغلب الطين يغلب النار ويطفئها والنار تحتاج الى مادة تقوم بها والطين قائم بنفسه - [00:15:46](#)

فهذا قياس القوم هذا قياس الذين يقيسون بعقولهم الذين يقيسون بالاقسة بعقولهم ويصادمون بها الشرع فهو شيخهم الذي عارض به الامر الشفاهي من الله قد تبين غاية بطلانه وفساده. فما بالك باقيسة - [00:16:19](#)

التلاميذ الذين عارضوا الحق بقايسهم من عاظ الحق ورد الشريعة بقياس عقله وهو من تلاميذ ابليس فان ابليس عارض الشرع بعقله لما امر بالسجود هذا امر شرعي هذا امر رباني وجب عليك امتثاله - [00:16:44](#)

ولكنه امتنع لانه حكم عقله. فكل من حكم عقله في مصادمة الشرع فهو من تلامذة ابليس فانها كلها اعظم بطلان وفسادا من هذا القياس ولنعلم جميعا ايها الاخوة الفضلاء ان - [00:17:05](#)

ان ان القياس من احكام الشريعة والنبي صلى الله عليه وسلم عمل بالقياس والعلماء عملوا بالقياس ولكن القياس متى يعمل به اذا كان موافقا لاحكام الشريعة اذا كان موافقا لاحكام الشريعة يعمل به. اما اذا جاء القياس مصادما لاحكام الشرع - [00:17:27](#)

فاننا لا نقبل القياس لا نقبل القياس. فابليس قاس وحكم عقله في مصادمة الشرع فلما يأتي شخص يأتيه حكم شرعي فيقول لا اقبله لان لاني لم اقتنع به عقلا - [00:17:54](#)

نقول لا يجوز لك هذا رد حكم الله بعقلك فان هذا فان هذا من عمل ابليس قال بعد ذلك قال الله له قال اخرج منها منها من الجنة او من السماء عموما - [00:18:12](#)

ومن المحل المكرم انت لا تستحق ان تكرم وانت تعصي ربك وانت تمتنع عن السجود فانك رجيم اي مرجوم مدحور. الرجيم فعيل بمعنى مفعول. اي مرجوم وممنوع ومبعد مدحور فانك رجيم وان عليك لعنتي اي طرد. اللعنة هي الطرد والابعاد. فان عليك -

[00:18:32](#)

طرد وابعادي من رحمتي الى يوم الدين الى قيام الساعة الى يوم الدين الى يوم الجزاء والحساب قال ربي فانظرنى. هنا لما علم هذا الخبيث ابليس لما علم انه - [00:19:02](#)

سيكون من حطب جهنم سيكون من اهل النار وعلم انه قد بعد من رحمة الله طلب من الله ان يمهلها وان ينظره حتى بص ابن ادم ولذريته ولذلك قال رب فانظرنى الى يوم يبعثون. من شدة عداوته لادم وذريتي ليتمكن من اغواء من من قدر - [00:19:22](#) الله عليه ان ان قدر الله ان يغويه. قال قال الله جل وعلا مجيبا حيث اقتضت حكمته ذلك. قال فان انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم حتى تستكمل الذرية ويمتحن آآ ويتم الامتحان - [00:19:50](#)

ولذلك قال ربي انظرنى الى يوم يبعثون قال ففي اية اخرى قال لاتبينه من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا نجد اكثرهم شاكرين اي سؤويهم جميعا رد الله عليه قال الا عبادي منهم المخلصين - [00:20:10](#)

لعلنا نقف عند هذا القدر ونستكمل ان شاء الله درسنا في حلقة قادمة والله اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:20:30](#)